

رابطہ ادب الحدیث

حسین الیاسی

Moonlight at the Camp

علیٰ مر

رابطه الأدب الحديث

بالقاهرة تقدم

على دمر

في

حنين الليالي

... يا نجي الحنين تحت الليالي
يرقب الفجر في قيود وحجب
قل لدينا الحروب والفتك والعسف
وعشاق كل جمع وسلب
قل لمن ينتفون أن يملكوا الأرز
ض ويستخلصوا رعايا الرب
سقم في نفوسكم فغالوا
لأداويكمو بجرعة حب ...

شعر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

القاهرة - ١٩٥٤

طبعة التذكيرية بالألوان



الإهداء

إلى حنين الليالى ... للفجر السعيد
إلى حنين الأرواح الظائمة للجمال ، الهائمة فى لىالى الشوق
والحرمان ... للعوالم المضئئة بالسعادة والأمل ، الهنية
بالدفء والأمان
إلى حنين الشعوب الكادحة فى هجير العبودية والتعاسة ،
وسعير الأحقاد والحروب ... للحياة ، فى ظلال الحرية
والإنهاء ، ونعيم العدالة والسلام ...
ع

القاهرة فى ١٩٥٤/٨/٩

المقدمة

هذه كلمات مقتطفة من فصل للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي أستاذ الأدب العربي في كلية اللغة العربية ، وهو عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة . كان قد تفضل بإلقائه في الحفلة التي أقامتها الكلية لدراسة هذا الديوان ، ثم نشره في كتابه « قصص من التاريخ ، بعنوان « شاعر على ضفاف بردى » :

... هذا هو شاعرنا الشاب « على دمر » كما يصور نفسه وشعره ، يتأمل الحياة بعقل الشاعر ، ويحيا فيها كالحزار في الروض ، ويغنى بآماله وآلامه شعرا معطرا ، توحى به إليه بساتين الربيع ، ومفاتيح الطبيعة ، ومواكب العيد ، وصبوات الهوى ، وذكريات الشباب ، كما توحى به إليه آلام الإنسانية المنكوبة المرهقة تحت نير العبودية والتعاسة والحرمان ،

بين صرخات الأبطال الذين يخوضون بحار الدماء ، ويثورون
للكرامة والحق ، مصورا أعرق العواطف الإنسانية بمختلف
ألوانها ... وهى تنفجر على لسانه بطبع أصيل ، وإحساس
فنى عميق ، وخيال منطلق ، وموهبة شعرية متحررة ، ومن
ثم نجده يكره التكلف والابتذال والصنعة كما يقول فى قصيدته
« نكبة الشعر .. » وهو يتألم ولكنه يخفى ألمه ، ويخدع نفسه
فيضحك للحياة ، ويتسم فى وجه الأحداث .. وفى غفوات
عقل شاعرنا وانطلاق خياله لا ينسى أن ينبثنا بقصة حياته
من بدنها لحتامها ، ويصور معركة اليأس والأمل فى نفسه ،
ويتحدث عن نفسه وشاعريته ، وعن أمانيه التى تذوى وهى
فى المهد .. ثم تشاء الأقدار أن ينتقل من ضفاف « العاصى »
و « بردى » إلى ضفاف « النيل » ليكمل دراسته الجامعية ،
فيصور حياة النيل القديمة والجديدة تصويراً جميلاً فى قصيدته
« أمسيات النيل » .

وشاعرنا دمر ، مع وطأة الأحداث على نفسه ، بنفها
من خياله بالأمل الضاحك ، والابتسامة الوديمة ، وبالثقة

والشعور العميق بكبرياء الشاعر ، وهو يسير في نطاق التجديد والبساطة والغناء في شعره ، ووحدة القصيدة عنده تلوح في بعض قصائده وتختفي في بعضها الآخر . ومن أروع صور التجربة الشعرية العميقة في ديوانه هذا قصيدته التي جعل عنوانها (صورتها) ، وتحدث فيها عن صورة وجدها معه ، لذكرى حب قديم ، وأيام عزيزة عليه . كما تطالعتنا بقية قصائده زاخرة ببيل العواطف الانسانية ، كماطفة الأبوة في قصيدة (ولدى أنس) ، وعاطفة الزوجية في قصيدة (زوجتي) ، وعاطفة الصداقة في قصيدة (دمر) إلى غير ذلك .

هذا هو (دمر) الشاعر الوجداني الغنائي ، المجيد في أوصاف الجمال ، أجادته في وصف الطبيعة ، والذي ينجح بشعره إلى البساطة والسهولة والطبع ، تاركا التقليد والتكلف في أحيان كثيرة . وفي ديوانه قصائد عديدة بدبعة رائعة حقا ، هي من تخليق خياله الشاعر ، وملكانه المصورة . وفيه كذلك صور يبدو عليها آثار من التقليد والاحتذاء الفني المتكاف ، ولكن شاعريته وهو في روثق الشباب تفتنا بقصة شعره في المستقبل

القريب المرموق ، وتدعنا تؤمن بان (دمر) ابن سوريا
العزيزة ، سيصبح يا ذن الله بعد قليل قتي سوريا المنرد ،
وشاعرها المجيد . وما ديوانه الاول (رعشات) الذي ظهر
في سوريا عام ١٩٤٦ ، حيث كان شاعرنا في الثامنة عشرة
من عمره ، وبمجموعة قصائده عن فلسطين خاصة التي نشرها عام
١٩٤٨ باسم «عواصف على مضاب فلسطين» ، وديوانه هذا
الذي تقدمه من مصر للعالم العربي ، إلا شواهد قوية على
شاعريته الموهوبة ، ومستقبله المنشود في عالم الشعر . وقد
بدأ حياته مفتونا بشوقي ومطران وعمر أبي ريشه وإيليا أبي
ماضي وعلى محمود طه والصافي ، ثم عاد فركن إلى الاستقلال
الفني في طريق خاص به ، بعد أن كاد ينهى حياته العلوية في
مصر الآن .

وبعد فالمجد لك يا سوريا . . المجد لك بشعرائك ،
وبأبنائك المبكرين ، والمجد للأدب والشعر في ربوعك :
بد دمر ، ، وديوانه الجديد . . .

محمد عبد المنعم خفاجي

؟

إيه أخته ...

ما الحياة بلا شعر

أليست ثقبلة الأعباء ؟

ما شحوب الأيام إن لم تغن الروح

فيها على شعاع الرجاء ؟

إن دنيا الخيال تقلب شؤم الـ

خطب جوا ملون الأضواء

* * *

ما اندثار الأجداد من بعد ما كا

نت بناء معانقا للسماء ؟

ما انتفاض الشعوب من غفوة الذل

نسوراً على بحار الدماء ؟

حما ارتعاش الفؤاد ...

من ومضة السحر

تنعاساً في المقلة الكحلاء ؟

أنا في وحدتي لدى ذكرياتي

شمعة الليل آذنت بانطفاء

أنا لحن الظلماء طاف مع الفجر

فجن الهزار للأصدا

أنا خفق الأكباد من لفحة الحجر

ونفح الخيلة الغناء

أنا عصف اللهب في حومة المو

ل ولمع الصواعق الحمراء

ليه أختاه ضيعتني الليالي

تحت جنح المصائب السوداء

أنا حلم الجياع نامو حفاة

وعراة في الدرب تحت السماء

أناطيف الإنصاف يصرخ في الآ
 كواخ أو في مهدم الأحياء
 في رطيب الكهوف تعوى بها الآ
 يتام والام أجهشت بالبكاء
 في شقاء الأرياف ترزخ تحت الذ
 ل والجهل والفضى والعناء
 في شعوب محكومة بطفاة
 سوف تقتادها لأدمى بلاء
 وهى في الجهل تحسب الشر خيراً
 بسراب الدعاية الجوفاء
 تفرح الشاة حين تسرى مع الجزار
 خلف الحشيشة الخضراء

إيه أختاه...

ما الحياة بلا شعر
 أليست بليدة الأشياء ؟

كيف ألقى بواسم الزهر في الإصـ
 لاح تاهت بالعطر والأنداء ؟
 كيف ألقى الحسان يرقصن في الرو
 ض ويلعبن في ابتهاج المساء
 كيف ألقى الجمال من روعة الكو
 ن تبدى في طلعة الحساء ؟
 أفلا يستثير ذلك شعري
 من ضلوعي ويستفز غناتي ؟

١٩٥٣

نكبة الشعر

أصبح الروض ...

للغراب مباحا

فقدنا فيه بالآلوف وراحا

صار فيه شدو البلايل تناباً

وعاد الغناء فيه نواحا

وادعى الشعر كل ميت إحساس

فذاك القصيد سخفا صراحا

هام مزجاً بثبات المعاني

وانثنى ينشد المزيج نباحا

أنخم المصحف بالرخيص من القول

وأعلى في كل ناد مباحا

ودعاه أشباهه شاعراً فرداً
وصاغوا له الثناء وشاحاً

* * *

واقترى الشعر كل زاعم تجديد
بمحض الهراء غنى وفاحاً
رصف اللفظ لا يرى هو فيه
أى معنى إلا حروفاً صحاحاً
وحشاه ما استطاع (مساولسا
وهفيف الوريث هام وفاحاً)
قال هذا شعر جديد عميق
ذو معان لا تقبل الإيضاح
هو رمز للخافيات عن الأوهام
أعيا النقاد والشراح

* * *

وادعى الشعر صبية حسبه
زفة سهلة وقظما متاحاً

هكذا الادعياء قد لطنخوا الشعر
وأخفوا أريجهم الفواحة
كالظهور الحسناء زاحم فيها
نذل كفاً وأكثر الإلحاح
كالأزاهير في الندى حصرتها
يد عات لمى بها وأطاحا
كحل الغيد الحسان سبته
ذات قبح يكدر الأفراحا
أيها الادعياء لا تجهدوا في الشعر
فكرا تبغون فيه فلاحا
إنما الشعر ما تفجر بالإحساس
وحياً وأرقص الأرواحا
إنما الشعر كالنبوة لا يرداد
فيها الكذب إلا اقتضاحا
كالجمال الموهوب خلقاً فلا تسطيع
شوهاء أن تحاكي الملاحا

قد ألقنا الشعر سهرة خمر
فلانتم من القذى الأقداحا
تعب المدعى ونحن تعبنا
ليت قد أراحنا ...
واستراخا ...

عبي

حكذا يا هوى القواد حياتي
شبح في غياهب الحادثات

من أنين لما مضى وحين
لشعاع المنى بدنيا الآتي

لم أزل سائراً على الشوك عمري
ومرادي الوصول للجنات

غير أنني لم ألق إلا حطاما
أحرقته مطامع الشهوات

حكذا كل تابع من بني الشعب
حذيل والعز ملك الطغاة

لي قلب كالبحر أمسى رمادة
 ذوبته فواز النظرات
 وفتاق في الكون لم أحظ منها
 بسوى الشعر هاتفا بفتاق
 أنا حسو الكؤوس في غمرة الحزن
 وممس الغرام في الآهات
 كلما سددت قناة مصاب
 لفؤادى تحطمت بفتاقى
 مصرع اليأس في لبيب رجائى
 وذبول الخذلان في لفتاقى
 أنا ليل الخطوب لم يبد فيه
 غير نجم يشع بالبسمات
 عشت في الطهر والخيال وعندنا
 من لاحت كثيرة هفواتى

رشقتى سهامهم وتمنوا
أن أسجى بهوة العثرات

غير أنى أراهمو تحت سفحى
من صغار كالنمل فى الفلوات

وأذيب العمر الحبيب لابنى
لهمو عالم هنا والحياة

وأزج اللبيب بالشعر يفنى
ظالمهم مولود القاذفات

عشت وحدى بلا أب أرتجيه
فى ظلام الويلات والنكبات

أصرع الدهر فى نضال رهيب
بوأدوس الحرمان فى خلواتى

وبنفسى لو أنصفتى البائى
عالم النور مشرق الجنات
تستفيق الأجيال فيه على لحن
غريب ، غلد النخات
غير أن الحياة فنا هاء
لغنى ومحنة لعفاء
فابسى يا منى فى ليل عمرى
لتضيئى حوالك الظلمات

١٩٥١

بنت البلد

ترجمة شعرية للقطوعة الموسيقية
(بنت البلد) لموسيقار الشرق
(محمد عبد الوهاب)

لمواكب الأفراح في الأكوان قد صفت هذا الجاذب النفساني
لو جمعت أعراس أجيال الوري
وجميع دنيا الرقص والألحان
ما أبرزت سحرا للفتة خفة من طيفك المتاهف الظمآن
سمراء يادنيا زغاريد لدى سهر مع الفتيات والفتيان

* * *

من عهد فرعون وعهد قصوره وطراز ليلات لديه حسان
من عهد مالنيل من أنس وما لشراعه من فرحة الشيطان

كنت الجمال الأسمر الموحى من الإعجاب مالم يوحه الهرمان
أغرودة بكر ورقص خالد يسرى فريد اللون في الأزمان

* * *

شعر إذا ما الليل خيم كان في الأضواء ليل السامر النشوان
لمعت لآله كومض كواكب تنشى الدجى باللمع والخفقان
وفم سميك شفاهه متجمع كتجمع الورد السميكة القان
عصروا خمور العالمين وجسدوا منها رشاقة قدك اللهبان
فاذا مشيت تخلصت تلك الخطي والنصر إذ يتراقص النهدان
وشددت أطراف الملاة كي يرى

تجسيد إذ يتماوج الرديان
فبدأ القوام الدن في رى الصبا كالمااء في لين وكالافنان
متكرر الحركات في جذل كما تبدو الرؤى في مقلة السكران

* * *

سمراء يابنت الأساطير التي رقصت بثورة نشوة الفنان
لؤلؤ لم تعيش في مهاوى البؤس في مهد الشقاء وغالم الحرمان
لو كان شعبك قد نقي عنه الكرى وأباد أصل الفقر والإذعان
وتقهم الدنيا ولم يخدعه ما يديه أهل الخبث والعدوان

لوسار شعبك في ظلال العدل في ركب الحضارة في دنا العمران
لظهرت في مجلى الأناقة والهناء و خلقت دنيا من رضى وحنان

* * *

سمراء يعطر الريح وزهره وتحدث العشاق والندمان
كم في عيونك من معان اجتلى مكنونها فأغيب هن أكواف
أهدابك النشوى تبث دنا الهوى

في النفس في صور وفي ألوان

القاهرة ١٩٥٤

عرس الطبيعة

زغردت روعة الجمال وهامت
تمسح الدمع والآسى والشحوب
واستفاق الربيع في الحلل النضر
يبث الحياة روحاً طروباً
يا ابنة الحب والخيال تعالى
نشرح الوجد والهوى المحجوباً
بجست أعين السرور وكانت
في ليالى الشتاء تغفو نضوباً
وتراخى الهواء سكرأ ونامت
لفحة البرد لا تطيق هبوباً
فتعالى إلى الضفاف إذا الشمس
اضمحلت وحاولت أن تنينا



..ظهور الأصيل ينشر في الرو
 ح حنينا وصوبة ولها
 ..وغمام الجواء صار عجا
 شقه الوجد فاستجد نجا
 دمه يضحك الخائل فالرو
 ض يناغي لدى المساء القلوبا
 جل من لون الأزاهير في الفجر
 وأبدى بها الجمال ضروبا

..فكان الريح عرس بديع
 كل شيء يلوح فيه عجيا
 تشرق الشمس في سماء عروسا
 ترتدى للضياء ثوبا قشيا
 وقبان الأفنان تصدح باللحن
 وتجلو أرقص فنا غريا
 كل غصن يهتز من سجمة الطير
 كحوراء تستميل الحيا

والصبايا يلعبن في كل روض
 كالصافير جئة وذهوباً
 كل غيداء شابهت ثمرأ غضا
 وزهراً لدى الريح رطياً
 فهي الغصن أنبت الورد والرمان
 والبدر والدجى والطوبى
 يتراقصن حول كل غدير
 كالفرشات خفة ووثوباً
 خالقات مع الصباح صباحاً
 لا غروباً إذا بلغن الغروباً
 يتراشقن بالفواكه والفل
 فينشرن فى النسيم طياً

* * *

يا ابنة القلب والوجيب تعالى
 فهاء الريح أحبا الوجيا

كل ألف ياروح راح يالف
 يجران المجران والتعذيا
 الحياة ابتسامة وهناء
 ضل من يقطع الحياة كثيا
 ياربع الريح أصنى إلى الحد
 ول يشدو مع الريح طروبا
 إن دنيا الآلام والفقر والذلة
 تنوى بأن تعاف الشعوبا
 الصباح الجديد يسرى على الكو
 ن ليحي التعميس والمحروبا
 في غد تشر العدالة جناحها
 تظل الشقى والمنكوبا
 خنتى مع البلايل وآنى
 لفحة الحزن والآسى والخطوبا
 أنت ياجنة الفؤاد ربيى
 كلما أحدث للريح مفيا

ضوء القمر

لشيكس

أشعة البدر نامت بالضفة الوسانه
والليل يهدي إلينا أنغامه النشوانه

هنا سنجلس فاصنى إلى غناء السكون
الصمت يهزج ليلاً بناعمات اللحن

ها اجلسى وتلى أيا دجوسيكاء السماء
ترى حفاة ماس تمنج منها السناء

كل النجمات بانث تدور وهى تقى
ملائك حين تسرى تحي قنيل التنى

١٩٤٦

أصبات النيل

يا نيل كم رقصت عليك مسرة في زورق واللبل جر ذبولا
 كم «كليجواترا» فوق لجك أشرعت
 في جنب «أنطونيو» نبل غليلا
 غنت له لحن الغرام وأسندت رأسا عليه تدللا وذبولا
 وتناجيا والسكر أنعم جفنها والحسن شع بفرقها لـ كليلا
 كم عاشق يا نيل أخلف وعده ألف بشطك فأنكى مذهولا
 يسكى إلى أن أشرقت ليلاه في حلك فأشبع كفها تقيلا

* * *

يا نيل كم نيلت بشطك بغية ولسم به شهد الرغائب نيلا
 في كل أمسية ضفافك تلتقي بالعاشقين مواكبا وسيولا
 كم شاعر يا نيل جاءك شاكيا رتل حلو نعيده ترنيلا
 قدفته أمواج الحياة إليك من أوطانه فتوى لديك نزيلا

نسيته دنياه فاقبل شارحا المأ يكبل روحه تكيلا
واتابه بأس ممض فانزوى يا نيل عندك واهيا مشولا

* * *

كم سار فرعون عليك بصولة تدع الزمان لحوفه مغولا
كان الإله ولم تزل أمراهم بسفوحها تلقى الدهور مقيلا
كم كان ضمن قصوره من غادة إما رآها البدر غاب خجولا
ولكم شهدت البؤس جانب نعمة

وعزير قوم يستيح ذليلا
كم فيك ملاحون حرمانا قضوا كل الحياة متاعا ورجلا
والظالمون نوا بطل قصورهم بالضفتين لذائذا وخمولا
عاصرتهم يا نيل ثم طويتهم وشهدت غيرهم ولد بك مشولا
مرت بك الأجيال ثم أزلتها وبقيت وحدك لم تكن لنزولا

* * *

ولقد دخلت بشاطئيك خمائلا شملت بها كل الجبال شمولا
ورأيت فيها للآ وآنس مرتعا يلعبن فيه غدوة وأصيلا
يرتعن كالآحلام أمت شاعرا مر حايب لدى المساء شمولا

عن كل مكرى بالدلال بسحرها تحيي وتقتل أنفسا وعقولا
ريانة بالحسن يثقل ردفا ونهوهاواختصر ذاب نحولا
مصرية الاحداق لو رشقت بها

طودا لخر تلهفا وذهولا
لم أدر حين لحظتها فتبسمت أنى غدوت وما شجرت قبلا

* * *

وصيتين على الحشائش جتا تسابقان تقدما وقفولا
إحداهما شقراء أترع جسمها ربا وفصل قدما تفصيلا
ترجع إن قفرت بغض إهابها وتريك خدا ناعما مصقولا
وبجنبها سمراء أعظم شعرها والطرف يسحرنا عسامكحولا
تنضاحكان بفرحة وتعطش فتبهجان الواجم المتبولا

* * *

ذكرتني يا نيل أيام الهوى إذ ذقني ربي العاصي، أهيم طويلا
حيث الفؤاد تفتحت أكمامه منذ الصبا وتعلم التأميلا
حيث الجنان بحوزها وبحورها

والعيش يضحك ناعما معسولا
حيث الأحبة والرفاق لبعدهم عيسى ربيعى ماتما وعويلا

ودحاة، لو خيمت بين ربوعها والخلد لم أرغب بها تبديلا
وبجنة العاصي، قضيت طفولتي
وحفظت فيها للطيور هديلا
طابت ربّي الوادي السعيد وطاب من
أمس والدي الوادي السعيد نزولا
روحى إلى العاصي، تحن وإننى من أجله أصبحت أهوى النيل

١٩٥١



صورتها

مرت الأيام ، وتماقبت الأعوام . على
تلك الليالي السعيدة بالحب والقرب ، والساعات
الهنية بالوصال والآمال . وقد دفنت تلك
الذكريات بقبور من الأسى والهجران وطول
الزمن . ولم يبق منها إلا زجفة بسيطة للقلب إذا
رف عليه جناح خاطرة من الماضي البعيد .
وبينا يسير الشاعر مع بعض رفاقه في إحدى
بساتين « باب النهر » في « حماه » فتش في جيب
معطفه عن قارورة عطر فعثر بجانبها على صورة
كانت مفقودة هي كل ما بقي من ذلك العهد الجميل .

لم يبق من دنياك في خاطري

إلا خيال الزمن الغابر

ولفحة للذكر لهابة
 في قلبي المستسلم القاتر
 أصبحت عندي منية تختفي
 في طي عمري الزاهب الدائر
 حشرت بقايا الوم تبدو على
 ضوء حجاب القدح الزاهر
 قد كنت من دنياك في روضة
 مزدانة في وردها العاطر
 نأشم منها كل ما أبتغي
 من فلها أو زهرها الباهر
 خرجت منها هائماً في النوى
 حتى غدت كالخلم الزائر
 تمر في نفسي لها لمحة
 من الدلال الجلو والجار
 بوأذكر للماضي الذي ضمتنا
 كصفو عيش الروض الطائر

كنا بدنيا من هناء ومن
مر ، لدى المهجور والمهاجر
قد كفت أيامنا وانطوت
وأصبحت في هدأة الذاكر
تغللت ذكراك في وحنق
تغلل الأوهام في الحائر

* * *

لم يبق لي منك سوى صورة
تزجي السنا من وجهك الناضر
يحي عليها الليل من شعرها
على جبين كالضحي السافر
والهذب فيها ناعس مسبل
على أحوار في دجى الناظر
تبدو به أمنية يقتدى
قلي لها كالرجل المادى
دنيا من الأضواء في كنه
تنقلق للعالم الآخر

وشفه كالزهر مغموسة
في بسمة المستكبر الساخر



لم يبق لي منك سوى صورة
أحفظها في جبي الشاغر
فليس فيه غير قارورة
من عطر ذاك الزنبق الساحر
تحيا بجانب العطر لكنها
تكسبه من عطرها الوافر
بين زوايا رقها جمعت
كل أمان قلبي التائر
أكون ميتاً ثم إن أبدا
تزُّ عروقي بالدم الفائر

قال رفاقي ما الذي دائماً
ترنو إليه في يد الحاذر
تخرجه في حيرة عندما
ندخل في الجنات كالسادر
تهفو إليه باكية مثلاً
تهفو لماضي صفوك العابر

فقلت ويكم إنها حاجة
تطنىء من حرا الجوى الأسر
وقال أهلى ما الذى فى الدجى
ترنو له فى ليلك السامر
فلا تحيىء الضيف فى قصة
ولا تحيى الناس فى السامر

إما ترونى شاحبا ساهدا
فإن شيئا فى تلورى قاهرى
دعوا لنفسى عزلة حلوة
أما بكم من راحم عاذر

لم يبق لى منك سوى صورة
أغرقها فى دمعى الماطر

لأجملها صورة ضخمة
أرفعها في بيتي العامر
حتى إذا ما جاني زائر
يقول : هذي ربة الشاعر

١٩٤٦

ينهر وقمى العرب

تحية من فن الشعر إلى أخيه فن
الموسيقى وقد تفتحت طفولة الشاعر
وصباه وشبابه على دنيا الموسيقى
المصرية « محمد عبد الوهاب »

تسكرا الأرض والسماوات هنا حين « عبد الوهاب » يدع لحنا
البحار الزرقاء والأنجم الزهراء والكون كله فيه يقنى
أنقنى أم الملائك والأطيار والذهب والهيام تقنى
عشقه أرواحنا نجها بأغاريده جمالا وأمانا

* * *

إيه « عبد الوهاب » يا نشوة الدهر ر وسلوى المحير المنكوب
أى قلب ما كنت فيه شعاع الأنا م والحب يا شفاء القلوب
أى جن لم تهم فيه مع الدمع حيننا لآله المحبوب

فكان الزمان صحراء أنت الماء فيها تجلو غبار الخطوب

« الحبيب المجهول ، ود الكرنك ، الغا
في على الدهر في الضحى والأصيل
والضفاف التي رأت ، كليوباترا ، وحسان الآهات في ، الجنود ،
والصباء والجمال ، ود الهمة الحيرى ،

وسحر الغناء والتثيل
كلها خلدتك في فلك الخالد يا سكرة المنى والعقول

ستمر الأجيال مرهقة الآذان تصغي إليك خلف الدهور
شخصك الخلو سوف يندوا قاصص لتروى في قادمات العصور
سيراك العشاق في بسملة البدر وفي عصف حالك الديجور
سيراك الفقير إن بقي الفقر أنيسا لقلبه المكسور

يشرق الحب في جميع معانيه بأه تهديت في غناكا
فكان الدنيا جميعاً أحبت

حين يسرى في الكون لحن هواكا
تلو إليه الحروب يسمع نجومك أحب السلام في نجومكا

أسعد العالمين من كان في جنة به قلب معناه من معناكا

لو درى الناس أى دنيائنا ديهم اليها باسحرات لحونك
أى كون يمتد في الملا الأعلى تسويه معجزات فتونك
لنسوا حقدكم وكل مآسهم وساروا لورد صافي معينك
كل هم يزول كل شجون تتفاني في دندنات شجونك

يا نجي الحنين والحب والغبطة بجلى السرور في كل قلب
قل لدينا الحروب والفتك والهم سف وعشاق كل جمع وسلب
قل لمن يبتغون أن يملكو الار ضويستخدمو اربا الرب
سقم في نفوسكم تعالوا لا داويكمو بجرعة حب

١٩٥٤/٢/٣

أبطليني

إلى صباح فراشة الفن العربي

- طفلة حلوة تناغى شذا الورد
بشعر عير البسات
لو رآها الذى تحرق بؤساً
لا تنسى فى رياضها الخصلات
خفة تقذف الوقور إلى الرقص
وتلقى الشباب فى الملكات
حركات لديك تلعب بالرو
ح وتذكى مانام من لهفانى
مرقت خافقى جفونك والشدو
فضجت مع الهوى خفقاتى

قد بعثت الألحان في الروح كالخمر
 فأودت بأكؤسى العطرات
 ليت شعري أياها صباح، وأنت الصبح
 في بحر هذه الظلميات
 في مآسى الشعوب في غمرة الفقر
 وفسق المرفهين الطغاة
 أغناء سمعت منك أم الأطيبار
 ضجت لله بالصلوات
 نهكت أنت في دمان وفي نفسي
 كروحى فأين منك نجاتي
 تسبح النفس في سكون عميق
 منك في يقظتى وفي غفواتي
 أى شيء هذا الدلال وذا الانس
 يزوج العقول في غمرات
 أنت أيقظت كامننا من جراحى
 يفتور الأهداب والنظرات

بعث الحب في ضلوعي حتى
 لم تبرد لهيه عبراتي
 همت أسرى على الضفاف وحيداً
 وطفنت بي على الدجى ذكرياتي
 يوم يحسو شهد السعادة قلبي
 أو مريراً من قطع تلك الصلوات
 فوصال يتلوه صد ودنيا
 تنهأ بالشعر والصبوات

أيقظيني يا صبح نفسي على الذكرى
 بلحن وجددي مأساتي
 نفمة ترقص الفؤاد على الجر
 ح وتحيي الدفين من آهاتي
 أيقظيني ورفرفي في سماء
 طالما نمت هادئاً في سباتي

دغدغى لى أوتار قلبى وضجى
بالشهى الفتان من أياتى
ضمن روحى يا صبح روحى نشيد
حبسه اختاقة الزفات

١٩٤٦

نظرة

إلى راقية

يا نظرة كالكناس لم	ترك فؤادى صاحباً
فى لهوها أو سخرها	تهذى اليؤوس أمانياً
المكر فيها ظامر	والهوق أمسى غافياً
حارت بها الألفاظ لم	تدع التمنى بادياً
لم يد ما تحليها	إلا ارتعاش فؤادياً
وجه إذا غاب فلا	يخفى بلوح خيالياً
فكانه بمشاعرى	معنى سيقى ثاوباً
معنى سرى كالخمر -	كرا فى جميع عروقياً
روحى لها من عادة	ترك رشادى غادياً
يكفى بنظرها بأن	ألقى الهناء الكافياً

ابنة المال

كم تعانين

في الشعوب اصطيدا

وتوالين

حنكة واجتهادا

بالصدقات والتعالف أضحي

كل ما في الوجود منك فسادا

بالدلارات والمواعيد صار لا

كون سوقا تشرين فيه العبادا

كم ملك وكم رئيس وطاغ

يتهاوى على يدك انقيادا

خدر الشعب بالأكاذيب حتى

نقدت كلها غدا جلادا

ذلك يبدى العداء وهو أجبر

كل ما قد أردته قد أرادا

راح باسم الشعوب يقضى ويمضى
والشعوب الغفلى تخط جهادا
أشبعها الأسياد عريا وجوعا
وهى فى الجهل تعبد الأسيادا

يا ابنة المال كم لمالك فى الشر
ق مأس تقطع الأكبدا
فى الأقاصى مجازر وبحار
من دماء فجرتها أحقادا
التلال الكبار قتلى وجرحى
أنت ضرجتها أذى وعنادا
هى تبغى الخلاص منك نضالا
سوف لا يعرف الونى والنفادا
كلما شمت بارقا لطفاة
رحمت تعطينهم لسفك عتادا
أبيع السلاح فصلين فى الدنيا
حروبا تزلزل الأبادا

تغمرين إلا كوان بالقتل كيلا
 يلق سوق الإنتاج فيك كسادا
 وتذلين كل قطر ليندو
 لرؤوس الأموال عندك زادا
 ولتهديدنا لتدخل حربا
 قد أقتد باليهود تورد الزنادا
 أنت أمراء للعالم الحر، أما
 كان معنى الحرية استعبادا

كم شيوخ أفتوا بأنك دين
 سيعيد الإسلام صرحا مشادا
 كم صليب رفعته ليظنوا
 فيك تقوى وعفة ورشادا
 كم زعيم خلقته ليقود الشعب
 نحو المرام منه اقتيادا

يا ابنة المال لا يفيدك مال
يوم تصحو الشعوب يغدور ماذا
صاح بوق الجهاد في الشرق مهما
صفت حلقا . غدا يلي الجهاد
إن هذى الأحلاف ليست شعوبا
بل هيونا^(١) في قومهم أفراد
أنت في حالة اختنار فطيشي
وأملتى الكون ضجة وحدادة

١٩٥٤

(١) هيوفا : جواميس

أعماله

إذا ما سجي ليلي وهاجت خواطري
وجالت دموعي في الجفون السواهر
وطار خيالي في التأمل هائما
ورف على وهج السنا والزواهر
ولم أر في قلبي بصيصا للأمل
كأن فؤادي في ظلام المقابر
خلى من الدنيا شقى بذكرها
وقد هدمته بالجدود العواثر
إذا استوحشت روعي وملت سرايري
ولم أر في الدنيا هنا لعابر

وقششت عن أنسى وراحة هاجسى
ومورد آمالى وهداة نأثرى

وجدتك بالآثار. يامبدع الورى
تلوح جليا خلف كل المناظر

أراك بأضواء الكواكب فى الدجى
وفى طلعة البدر البهى المفاخر

وفى بسمه الصبح السنى وفى الضحى
وفى الشمس تجلو حالكات الستائر

وفى الليل إما أومض البرق أوعوت
زمازم أناث الرعود الموادر

وفى غضبات الناربات إذا مشت
تغر بينان وتهوى بآخر

أراك بدقات القلوب بغير ما
مدير وفي شحم العيون البواصر
وفي كل ما في الكون القاك ظاهراً
وإن لم تكن في طيش غر بظاهر

١٩٤٩

الإنسانية المنموعة

تباركت أديان السماء إلى متى
يلفق منك الادعاء سلالاً

ليرقوا لغايات الحياة ويرأسو
على أسمك شعباً بالجهالة حالماً

قرب سخيف جاهل متحيل
يجل قديساً مع الله عالماً

وكم من عصابات لأسفه بغية
تخل باسم الله فيأ الجرائداً

تخذلق فيها كل أخرق حاسد
لثيم غداً للاكرمين غاصمة

وضيع رأى أن لا ستار لنقصه
نوى أن يرى في الدين فظا مهاجما
فن لا يداريه يسميه كافرا
ومن لا يداجيه يسميه ظالما

* * *

وكم باسم طئه والمسيح وغيره
تفانت شعوب واستفاضت مآتما
وقامت زعامات وغيلت عمالك
وشبت حروب تستيح المحارما
فهل قصد الرحمن نشر عداوة
بأديانه أم كان بالخلق راحما
معاذ إله الناس يغي شقاهم
ويختص شعبا دون شعب مكارما

ويأمره بالفتك والعسف جامداً
ليغدر سواء بالمذلة راغبا
ولكن لؤم الطبع يدعي تدينا
وسلب حقوق الناس يدعي مغانما
وكبرا وحقا فاجراً وسفاهة
تسمى اعتزاز المؤمنين تعاطفا
أراد إله الكون بالدين إلهة
خوله الإنسان جهلا تخاصما

١٩٥٣

ولدى أنسى (١)

ولدى بعد وفاة
أخيه الأول
«كلان» ونظمت
هذه القصيدة في
عيد ميلاده الأول
١٩٥٢/١٠/١١



أبكي لديك وأنت في أحضانى فرحاً وخوفاً بالني اعترياني
فرحاً بأنسك إذا أضاء حوالكى والخوف من غدر الزمان الجاني

(١) ولادته في الساعة ١٢ والدقيقة ٣٠ من ظهر الخميس
١١-١٠-١٩٥١ ويرى في الصورة مع أبيه واضعاً عنقه في فـه

أبني يا جزما تفرع من دى وحشاشنى وعواطفى وحنانى
 أنس . وما أحلاه من نعم إذا نوديت هز صدى النداء كيان
 وإذا ذكرت أعاك ، كهلان ، اكتوى

جنبائى من حزن على « كهلان »
 قمر بدا فى ليل دهري واعي فى أشهر من عمره كنوان
 لجفتى الأيام فيه وغادرت جرحا يسيل على المدى بجنانى
 وطلعت أنت فخاط الفرح الأسى
 وبدا الرجا والخوف يتموجان

وإذا نظرت لكنه سرجاتنا ولهلول ما بطوارق الحدثان
 ولجوبنا قفر الحياة شقاوة والموت آخر مورد الظمان
 ولمرعبات فواجى الدنيا التى بالطيش تحكمتنا وبالهذيان
 أجد الندامة أن قد فتك مرغما فى الكون بين مجاهل الأزمان
 وسمعت تأنيب المعرى ساخرا منى ومن حمقى ومن عدواني
 فإذا دهتك بنى بعدى كربة وشكوت ليل الهم والحрман
 ورأيت أبناء الدنا كوحوشها لكنها فى صورة الإنسان

صنّفان بعض في الحضيض مسخر

والبعض في الترف اللذيذ الهاني

فأعلم بأنّي قد ظلمتك يامني روحى بدافع رغبة وأمانى

غادرت بحر الوجود لثبطه فرأيتنى وحدى لدى أشجانى

فأردت أن تحيا بمنجني مؤنسا ومكافأ عني خطوط زمانى

فأمنح أباك العذر يا ولدى فما غير اشتياق أن أراك دعانى

لما ظهرت رأيت دهرى باسمى ومشت مدام الأنس في أحزاني

وغدت حياتى في جوارك حلوة

من بعد يأس هد من أركانى

قد كنت أهوى الموت لكن عندما

أقبلت صرت أعاف أن ينشاني

فتمعيش مثلى لأبـ برعاك فى يتم مرير مرعب وهوان

* * *

أبنيّ ياكل الوجود مصورا فى بسمة من ثرك الفتان

فى كل حرف من صدّى (بابا) على

شفتيك تبدو للسرور معان

كم من خدين لي تقلص وده فوجدتك السلوان عن اخداني
 ألقى عليك ملاعبي وطبائعي فأقول هل هذا دعي ، الثاني
 في كل جزء منك قام تشابه بيني وبينك واضح لعياني
 وتقول أمك : ان تعب عن ناظري
 فبطفلك الغالي أرى سلواني

* * *

أحبيب بما مزقت من كتي وما كسرت من كأس لنا وأواني
 وبطلت ما أشغلتنا وحرمتنا نوما يداعب حالم الأجنان
 فإذا بكيت بكي الفؤاد تفجعا وإذا ضحكت تضاحكت الكوان
 تحبوا وتخطو صاخبا ومغمضا فأقول هذا أعذب الألحان
 وأصبح يا أنس اتقني فتجيتني خطوا بدائيا بكل تواني
 حتى إذا القيت نفسك ضاحكا فوقى ضممتك للفؤاد الحاني
 فشعرت اني كل ما أملكه في الكون صار لدى طوع بناني
 فشممت جسمك قدر ما أسطيعه

وعرضته عرض امرئ نشوان
 عطف الأبوة نفحة علوية ولذاذة كلذاذة الايمان

* * *

وإذا نظرت أرى الذكاء مجسداً وغايل العظام والشجوان
 فأخال أنك صرت في عهد العبا بشبابك الزاهى على الفتیان
 تبدى لهم غرا بشعر أليك أو تسبي عقولهم وبسحر بيان
 حتى إذا اكتملت علومك كلها وغدت في الدنيا رفيع الشأن
 وحييت طفلاً ناهياً فدعوته باسمي ليلاً في العلاء مكاني
 وغدا أبوك يدب شيخاً عاجزاً ذا هبة في شبه النوراني
 وغدت قصائده جميعاً حكمة وتعمقاً في فنه الروحاني
 أوليته العطف الذي أولاً في المهد إذ كنت الضعيف الواني
 وغرت في دنيا علاك بمجده وتراث ذاك الشاعر الفنان
 تسرى له في الخافقين قصائد كاللحن من وتر الهوى الظمان

أني تملؤني أمان جمة لما أراك تدق عن تبيان
 أعدت منك مساعداً سنداً إذا
 عصفت رياح العمر في بستانى
 تضيئ على من احترامك هالة عند المشيب بقدرها ترعاني

أأبا على والبنوة نشوة قلبى ينوء بوصفها ولسانى
إما طواني الموت فى أعماقه ورتانى الشعراء من إخوانى
وكتبتَ مامنك ارتجاء بنو الورى

عنى وعن عيشى وعن الحسانى
أخبرهمو أن السعادة كلها طفل يضم أباه فى تحنان

سوريا

وطنى المحب سوريا وعشيري
أهواء مهما عقتى وقلانى
إن كان فيه الشعب حيا نأرا
متأصل الأحقاد والشنآن
والظالمون به أقاموا عرشهم
وبغوا على الحكام والسלטان
وأعين بالدولار هسفهمو ولم
يرعوا حقوق المصر الحيران
فيه لمعدوم الشعور كرامة
وبه لرب الشعر كل هوان
يفتوى به فن الأدب كما فوى
فى الروض من ظلمة جنى الأفتان

وتموت فيه البقرية والحجا
 ويعيش أهل الطيش والعدوان.
 ولرب غريد بلعن خالد
 في الشعر عاش بهوة الحرمان.
 فكانه العربي بين أعاجم
 أوزهرة في قفرها الظمآن
 وبه لكل سفاقة وسخافة
 مجد عريض شاخ البنيان.
 وله هفت روى على علاته
 تفتاق للأجباب والأخدان.
 وتعيش في وهم الجبال بجوه
 برؤى الخائل أو صدى الغدران.

ولقد يسير على طريق المجد في
 ظل الحضارة ثابت الأركان.
 بشبابه الراني لآفاق العلا
 بالعلم والخلق الأصيل الباق.

هم قاوموا فيه الطغاة وجففوا
 سيل الفساد يقطرة الشجران
 لم يبق فيه لطامع متسلط
 أمل ولا لغرر شيطان
 خُذعت شعوب الأرض لإشعبنا
 بيهود حرب أو يهود أمان
 فلتعلم الدنيا بأنا أمة
 خلعت قيود الجهل والاذعان
 ننبئ خلاص الكون من نار الوغى
 ليعيش في السلم الهنيء الخالق
 ١٩٥٤-٧-٢٠

ريبع الفقير

طغت يوماً موجة انتحار في أحد
فصول الربيع ، سبيتها الفاقة والبطالة
في المدن السورية . . .

تجلى الربيع بأزهاره	نضير الخائل حلو السنا
وأشرقت الأرض في روعة	تقول لها العين ما أحسن
فن ياسمين على غصنه	ومن وردة تعشق السوسنا
وآب الغنى إلى نعمة	وآب الفقير كثير الضنى
يعيش التعيس بقبر الأمى	ويجأه الرئيس ، بقصر الهنا
يجيء الربيع ويخفى الحريف	وليس لنا غير فصل العنا
لقد شرب المترفون السرور	ولم يبق في الكأس شيء لنا

• • •

تقولون نحن بعهد الرخاء وعهد الجلاء وعهد التي
دحشنا العدو الذي عاث في حمانا وعربد في أرضنا
وعدنا إلى عزنا في الوري نعيش بأوطاننا وحدنا
بعثنا التراث الذي شاده أمية ثم طواه الفنا
وشدنا الصروح التي غالها صروف الليالي وكف الوفي
فما ذلك الإلتحار الذي نراه يصول على بعضا ؟
لقد ضرب البؤس أطنا به وجاع الفقير وما أعلننا
أق ليداعب أولاده فصاحوا أبانا بما جثتنا ؟
وزوجته طالبت الغذاء وبعض الكساء فما أمكنا
[وراقبه الدائنون الغلاظ فأضحى لتقريعهم ديدنا
ولم يستطع أن يرى حوله صفارا تصارخ يا جوعنا
تغارت قواه وسارت به إلى الموت في صمته مذننا
وكان الريح يعم البقاع يسر الخواطر والأعينا
وجاء الطبيب لبطن الغنى فأذهله ما بها أبطننا

« معاش، الموظف في لحظة بطير فيصرخ «يا شهرنا»

تراه كئيبا ويبدو السرور عليه إذا الشهر منه دنا
فكيف الذي لم يجد مهنة ولا من « معاش » له يقتنى
نراهم شبابا لهم روثق تصيح جيوبهم ويلنا

* * *

فيا من قبضتم عنان البلاد ويا ساهرين على أمرنا
حياة لعمري أبي مرة تظنونها حلوة المجتنى
نعيش بأرض تفيض الغنى ونشكو بأرجاتها أبؤسنا
حنانيكمو لم يكن عهدكم كما تزعمون فيائكلنا
أينتحر الناس من فاقة وأتم تصيحون من مثلنا ؟
ألا تنتظرون شؤون العباد لقد صرحتكم كؤوس الغنى

جسر المجد

قد غدوت الآن في الدنيا أبا وبرغى قد هجرت اللعيا
 وأنس، جاء وهاني وقاصني لها يا نفس ما قد وجبا (١)
 جاء طور الجدو والكسب ومن أجل أولادى عشقت النعبا
 وصحوت اليوم من خمر الصبا فوجدت الكون قفرا مجدبا
 تكمن الذنوبان في أرجائه تمضغ الغدر لتؤذى الشبا

* * *

يا بنى قلبي وروحي أشتى أن أراكم تعتلون الربا
 غير أن الجسر للمجد على نهر الهول تمطى مرعبا
 بصرع الإطّاع من مر به من بنى الشعب عزيزا مجتبي
 وإذا ما رضى النذل امرؤ قربه خادما أو ذنبا
 فأتقوا الناس جميعا مثلا يتقى الخافى بليل عقربا

(١) هاني الولد الثالث للشاعر ولد ٢-١٠-١٩٥٣ م ١٢٥٣

ليس يخلو الخوف من نفسى لما
 أنا أخشى حظكم أن يفتدى
 أدب الأحرار من شئوا على
 فتعيشون كعيشى نوبا
 ملك الأمر أولو الطغيان فى
 وأقام المال فى أيديهمو
 وهبوا الحكم لمن شأوا على
 بالدعائات أقاموا عرشهم
 قلعوا العلم لينفوا الشعب فى
 والجهالات تنادى أنهم
 سوف يأتى ولما قد ذهب
 مثل حظى تمشقون الأدبا
 كل عسف لجبا ملتبا
 فى الرزايا السود تلو نوبا
 هذه الدنيا وحازوا الذهبا
 دون حق الشعب حصنا أصلبا
 كل شعب بالغباء اتكبا
 جعلوا الصدق لدينا كذبا
 هوة الجهل ذليلا متعبا
 أوصلونا فى المسير الشها

ليس بدعا عيشة التروء فى
 يبلغ السفاح ما يرجوه فى
 تفرح الشاة إذا جزاها
 يا بنى قلبى مهما عصف الـ
 لم يعش من هاب أو من طلبا
 أمة تدعوه أما وأبا
 يثة سمته شهما طيبا
 قدم الماء لها والعشا
 بنى كونوا فى دجاء كوكبا
 إنما العيش لمن قد غضبا

مرجع الدنيا إلى يوم به ستال الأمل المرتقبا
إن شعب الأرض في أضلاعه حمرة يوما ستورى اللها
هل تعيشون إلى الفجر الذى سيعم العالم المتحبا

ليلة هرب

من ذكريات الاستعمار الفرنسي في سوريا ١٩٤٥

ولم أنس ليلاً بالعواصف معولاً يغنى لديه المدفع المترنم
على أفق الشام الجليل تناثرت صواعق تخشى من لظاها جهنم
كأن بروق القاذفات عشية سماء غدت بالنجم والنار ترجم
فهرولت أستعطي سلاحاً فلم أجد

فسرت وروحي ثورة تتضرم
وكان الدجى أرخى على سدوله وكل بناء بالرصاص معمم
ولاذ ضمن خان صوت شيخ مضرج

يصيح : إلى الآن يأنس وراحوا
فخرحت باب الخان عنه فلم أجد

سوى صوته في ظلة يتلثم
فاشعلت عوداً من ثقاب ولاذبه يجر دماء قاتر يتألم

ويرفع منه أصعبا مشهدا يقول : إلهي بالمظالم تعلم
فتاديت «كشافا» وصرنا بنعشه

لسيارة ملائى بجرحى تفمغم
نساء وأطفال ثووا فى بيوتهم فصب من الجوالليب عليهم
يثنون صرعى والجراح نواذف

وخضب وجه الأرض مسك مكرم
وما إن وضعا الشيخ فى الركب لامنا

إلى أن طواه الموت جذلان يبسم
فعاود نفسى فى الدياجى كآبة وعدت عليه باكيا أترحم

* * *

ألا يارعاى الغرب عمتم الأسى
جميع بقاع الأرض لم تخل منكم
خستكم طغاما قد لبستم حضارة

وقلتم «لنحن الأوصياء عليكم»
وما راعنى إلا ولاية شعوبنا يحبون أن يصنعوا لما قد خدعتم
فكم من ملك أورئيس بالكم يبيعكمو من شعبه ما طلبتمو

سيمشون مختارين للحرب في غد .

ليحموكمو حتى تعيشوا وتظللوا

فياويلنا من حاكبنا ومنكمو فنحن شعوب كالبهاثم نحكم

لقد زعموا أن لاجياد وأتانا إذا ما نصرناكم نعيش ونسلم

فيا بؤس من تغرى الدعاية له يقاد لساح الموت وهو يرغم

غباء لدى الإنسان لم أدر أصله

كأن الوري بالسخف والحق ألجوا

متى يمحى الله الحروب وأهلها وتحميا البرايا بالسلام وتنعم

المهجرون

وخيام للاجئين كساها الثلج
في الليل بردة كالغبراء

تتضاغي أطفالهم من أذى الجو
ع نياما على ترى الغبراء

إن عوت في الصقيع والدجن دبح
أتقوها بالعرى وسط العراء



خلفوا في ديارهم كسوة العز
وبانوا في كسوة الغبراء

يتراى لهم خيال قصور
غادروها في الجنة الفيحاء

أين جيرانهم وأين ذوهم
واجتماع الأحباب والأقرباء

فرقتهم أيدي الزمان ونار الـ
خصم في تيه ذلة وبلاء

رب طفل ألقته في الليل رعباً
أمه بين هامد الأشلاء

نسيت خدرها وطاشت لدى القصف
المدوّى في الغارة الشعواء

تركوا في بيوتهم كل ما فيها
وهاموا في عريهم والحفاء

إن أتوا بلدة بلغة عيش
قيل عنهم أسباب نشر الغلاء

شردوهم عن ما لهم ثم قالوا
لكم عندنا جزيل العطاء

أيها السالب الجواد تفضلت
وأسبغت وأفر الآلاء

هذه حجة القوى وهذي
سنة الكون عنة الضعفاء

لا يرد الحقوق من غاصبها
غير نيران ثورة حمراء

كم دفعنا بالاحتجاج اعتداء
لم يقد غير نكبة واعتداء

١٩٥٣

وفاء

عند سقوط حيفا سنة ١٩٤٨

ما وراء الأصداء يا ليل هل ما
جت بحيفا كتاب الأوغاد
أم يلاقون عند حيفا حتونا
كائنات للغدر بالمرصاد
لطف نفسى للطفل يذبح فى المهد
قتسرى دماؤه فى الوساد
لطف نفسى للغانيات الصبايا
رائحات مع العلوج غواذى
يتصارخن أين آباؤنا العرب
وإخواننا ذوو الإنجاد

أخرس المسلمين والعرب طراً
إن تغنوا بسالف الأجداد

كيف لي وكيف ألقى نهاري
والعدو اليقظان ملء البوادي
يارفاق الجهاد كم قد رمينا
زهرة العمر في وطيس الجهاد
يا أخلاي والعواصف تهمل
بالرصاص المزغرد الرعاد
كم سبحنا على اللهيب شداداً
وامتطينا في الهول ظهر الشداد
قعد العرب بعدنا واستراحوا
عن ووالي الأمداد بالأمداد
والكبار الكبار فينا رؤوس
خارات بالجين والإفساد
خدعتهم من العداة صنوف
من دعايات لادغ قواد

وهمو في التعميم مادام فيهم
لا يزالون يعنا للأعادي
عاشق المال في سبيل اقتناه
يذل الشعب لقمة لاصطياد

* * *

لطف نفسي للخائضين ردى الهوى
ل ولطفى على الجياع الصوادي
لطف نفسي على نساء الأعادي
حاملات في الحرب ثقل العتاد
وهنا المترفون هامو سكارى
بالأغاني والسينما والرقاد
يا لذل المصاب كم بعد هذا
من دخان يسد أفق البلاد
كيف أسطح أن أناغى قصيدى
ونؤادى في جمره الوراق ؟

معركة

أوليلة بت فيها بالعذاب كن
 بيت والشوك في جنيه والإبر
 لم تغمض العين إلا عاد يوقظها
 لسع البراغيث حتى أقبل السحر
 أزعج عني غطائي كي أبددم
 لكنهم واصلوا دأبا وما قروا
 أرقت والناس غفلى لا أرى أحدا
 أشكو إليه هجوما شنه التتر
 رأوا فراشي أوطانا لهم سلبت
 فطارحوني وما كلوا وما ضجروا
 أجروا دماي وأحيوا في الدجي سهري
 قفلت يا قوم إن أذنبت أعترز

وزحرت أطلب صلحا أو مهادة
لكنهم باثروني الذع وابتدروا
وكلما رمت نوما صاح قائم
هيا إلى الفتك لا تبقوا ولا تفروا
ولست أقوى عليهم إن جندم
يعيا ويعجز عن إحصائها البشر

* * *

ثم انهزمت بتلك الحرب واستلبوا
ذاك الفراش وحازوا العزوات تصروا
كانهم أمة في الصين قد نفضت
غبارها وقبود الذل تنكسر
جسمي يفوق تلالا من جسمهمو
وقد رقي فوق ما آلاهم قدروا
كانني ملك يطغى بسلوته
في أمة ضخمة تشقى وتفتقر
أراد شعبهمو طردى لحققه
ونال ما شاء حتى صفق القدر

كأننى عصبة الإقطاع فى بلد
 تمتصه وفلول الشعب تحتضر
 كأننى قوم إسرائيل مقتصبا
 والعرب فى الجولة الأخرى قد استعروا
 كأننى ناسا المستعمرين إذا
 ما استحكموا غفلة بين الورى غدروا

لجأت للشعر أجموم به حنقا
 فى النوائب يحلى عنده الكدر
 لا يرهبون سلاح الشعر وأسنى
 لا يرهب الشعر من فى الشعر ينثر
 ونحن أمة حرب بالكلام وفى
 بعث احتجاج ونار النخم تستمر
 وما تفيد أقاويل إذا اندلعت
 نار المدافع واجتاح الورى خطر

يا أيها الناس اعطوا الحق صاحبه
 لا البطش ينقذكم منه ولا الخنزير
 إن الشعوب وإن لم تحو أسلحة
 بالظفر يأتى اليها المجد والظفر
 قد باشر الجدد أهل العصف واتحدوا
 فى كل قطر لديهم قام مؤتمر
 فباشعوبا غفت فى ذل أسرها
 ولم تزل فى مهاوى البؤس تنحدر
 جل يقظة ترعب الأغلال حاقدة
 على أكاد أرى الطوفان ينفجر

من اللاتفة إلى : ومر

أحن إلى جنات دمر، كلما
رأى القلب ما ينشئ هواه ويضطرب^(١)
هناك لروحي ذكريات حية
إذا عادت تذكى غرامى وتلهب
وما مجلسى فى « اللاتفة » مسية
لدى البحر والأمواج تطفئ وتصخب^(٢)
وحدود القوافى السافرات يزورها
نجىء على متن الشراع وتذهب
وترشق بالأحداق أكباد من رنت
إلهم قسبى كل قلب وتسلم

(١) دمر من ضواحي دمشق . (٢) اللاتفة : ميناء سوري

يذوب شعورى فى رفيف شعورها
إذا ما غدت فيها النسائم تلعب
ويتقد قلبي من فتون قدودها
إذا لفها ذاك الحرير المحب
إذا ركبت فى البحر ثار لشوقه
وجن كما جن المشوق المعذب
وأقبل بالأمواج نحو شراعاها
يقبل أقدام الشراع وينحب
وما كل ذا الإغراء فيها بخمد
هوى دمر ، فى القلب إذ يتوذب
سعدت بها حيناً هو العمر وحده
وباقى حياتى مقفر الصفو مجذب
وما دمر ، إلا الجنان التى بها
وعدنا وأحلى من بهاها وأعذب

بها الحور والأنهار والحسن كله
عمى فما يوحى القريض ويطلب
لقد دق فيها الأنس عن كل واصل
ولم يبق إلا النفس تطفو وترسب
بلاد تمنى القلب لو أن شعبها
سعيد بأحكام العدالة يرغب
ولم يك فيها عصبة مستبدة
تصول لجمع المال فيها وترهب

* * *

وفى ظل دوحات هناك ظليلة
ترقق فيه الماء إذ يتشعب
به الزهر فى الصفات كالغيد فوقه
لمن اصطحاب فى الجنان وملعب

قضيت وأصحابي صفاء مجالس
 فقصر أطراف الحديث ونسب
 ولي صاحب^(١) اقتات منه رجولة
 وصدقا ومن سقى به أنقلب
 قلب دهرى والصحاب ولم يزل
 مقبلا على الإخلاص لا يتقلب
 إذا نزلت سود الخطوب بساحق
 أزاح دجاها فانجلي منه غيب
 يكون به أنسى بكل مجالس
 ووحشة أسفارى إذا أقرب
 إذا ما شدا كان الهزار بشدوه
 يغنى بأياتي فأسمو وأطرب
 تولى زمان الأنس والصفو والهناء
 ولم يبق إلا الشعر يهفو وينتب

١٩٥٠

(١) هو الأستاذ مهدي العبيد المجندي

خمد الهوى دهرًا فأذكى جمره

فى حص أمثال الكواكب تسطع (١).

أننى حظرت ففتته وعرائس كالخلد فيها الحور أمست ترتع

من كل رائحة كإشياء الهوى صيغت يهم بها الجماد ويولع

يسعين أسرابا كأنسام الربى لطفًا ويتركن الحجى يتصدع

كنخيلة فيها الفواكه حمة والزهر ألوان، بما نستمتع؟

سكنت جميع مشاعرى بنواظرى

فقدوت لو ثار الوغى لا أسمع

سبح الفؤاد بنشوة معسولة فيها التحسر والمنى والأدمع

عندى خيال وجوهها وقدودها باق وإن طال الفراق المفجع

ذاقت بها روحى هناء عشية كشى أحلام لى وأمتع

(١) مدينة سورية على نهر العاصى قرب مدينة الشاهر

وشواطئ الميـاس، في بدىء الدجى

تدع الأسى والعاصى، يذلو ويخضع (١)

وبديعة دقت معانى وصفها - عن كل إلهام يفيض ويبدع

عند الغروب لدى الخائل وحدها

سارت تهادى والنسائم تسرع

فتلفها شغفا فتلصق ثوبها بقوامها طورا وطورا تزع

فترى بذاك مفاتنا خلافة يحياها الشوق الحزين ويصرع

فغذرت دبك الجن حين شذوده وبكفه الكاس الأثيم المترع (٢)

يا حمص بازهر الخائل فى الندى واما على تلك الرؤى لو ترجع

غادرتها فصهرت فيها أضلنى ويح الهوى كم فيه ذابت أضلع

وبلادنا مهد الجبال وقده فى شعبها سر البطولة مودع

الموت فى أحضانها أشهى لنا من جنة المأوى التى تتوقع

١٩٥٠

(١) الميـاس : منتزه على نهر العاصى فى حمص

(٢) دبك الجن : شاعر حمصى قديم له قصة

نشوة الأملوم

سمراء وادى النيل ما أحلى اللقاء
والليل أطياف وحنك ضاحي
يا نشوة الأحلام يا أخت الرؤى
هذى الرشاقة سكرة الأرواح
شفقتك قد أحسست حين رشفتها
جمر الحنين ولفحة الأقداح
أخفى لقائنا الشط تحت خيلة
وروى الخفيف تشوق الأدواح
في جو ليل قاهرى فاجر
يلهو به العشاق للإصباح

ثم ارنيت على الزهور بنشوة
وبست لي في رقة وسماح
وفرشت لي بالعطف زندك فارتي
عنق عليه برعشة الأفراح
وتمازجت منا الشفاء بضمة
غبنا بها عن عالم الأتراح

دنيا عيونه

وقفتِ بدربك في دهشة لدى وحث خطاى العجل
نظرتِ إلى مليا وما نظرتُ اليك لحي الخجل
ولما ذهبت ولم ألتفت اليك تكف روى الوجل
غرقْتُ بدنيا عيون رنت إلى بلهفتها تشتعل
وغبت بشخصك عن ناظري وما غاب عني طيف المقل
تحدث روى الحديث الذي به كل سحر الى انتقل
شعرتُ كاتى طيف أهم بأفاق دنيا الهوى والقبل
أدفع بظلماتها حاراً لأن ضياءك فيها أفل

* * *

بربك ماكنه هذا الحديث وماذا بنفسك طبقى فعل
أفى عالم الفن فى ناظريك تهوّم أشباح شوق الأمل
ومازلت بكر الحياة اللعوب فكيف عرفت الهيام الجلل

أيا طفلة غرة لم تول
حنانك لا تدخل عالمي
أنا جمر قلبك إما نأى
وعندي إذا الهجر تابعت
لعلك أنتِ فتانتي التي
ثلاثة عشرتها - تسكتل
فتحرق في لبيب الغزل
وجنة أحلامه إن وصل
بحجم تذوَّب أقصى جبل
سيخلد شعري بها للأزل

١٩٥٢/١٢/١

قصّة...

حلا ذكرتِ قى قد اضطربا لما رآك وحاول الهربا
 دخل الإذاعة حث سبب فاحتر إذ أنسيت السببا
 لما طلعت إليه ناظرة اغضى وعالج خطوة فكبا
 أعفاه ضوءك فى نألقه فارتد تخفق نفسه رُعبا
 ما كان يحسب أنه سبرى كل الجمال لديه مقتربا
 حدثت فيه فامتلى خجلا وأهاج طرفك قلبه طربا
 فأتى إلى د الفراش ، يسأله
 من هذه الحساء يا عجبا
 ومشى إليك بخطو ذى جزع يخشى من الجلى إن اقتربا
 نسى السلام لفرط دهشة ولسانه لم يختلج أدبا
 أدى إليك قصيدة ومضى فى ليله هيان مغتربا
 لم يدربعد لقاك أين مشى فوق الثرى أم جاوز السجبا

أمنأى هنا مبدأ لهُوى	القاء بين جوانحى التهبأ
دنيا السعادة فيه باسمه	لو كان عطفك فيه منسكبأ
فاقه مالى فيك من أمل	إلا قصائد تطرب الشهبأ
ولعل الحانى - إذا سمحت	عينك يطوى سحرها الحقيق

١٩٥٢

أمل تحقق

إظرب فقد طربت لك الأيام ياقلب هذا الكوكب البسام
تقطعت أباى بظلماء الأسى يحدو ركابي اليأس والإيلام
حتى طلعت فكنت لى شمس المنى

جنت لمراى طيفك الأحلام
رقت لى الدنيا فلم تحفل بها روح تراك ومقلتك الجام^(١)
غنتك كل بقية بجوارحى لما انتشت فى ثغرك الأنعام
صهرتني الآلام حتى عربدت عيناك فانهمرت بها الآلام
أهيام ما أحلى الحياة إذا بدت يوما لدى مع الحياة هيام
بظلال هدبك صرت فى ظل المنا

وبومض طرفك ضجت الأوهام
وسقام جفنيك الشفاء لخافنى

فالصحو من سكرى لديك سقام

(١) الجام: وعاء الخمر .

وضرام خدك تاركى طول المدى

يذكى اشتياقى للقاء ضرام

شفتاك فى لُحْب الغرام تزجنى فيذيب روحى فى الليب غرام

والشعر فى حلك الدجنة قاذق يطنى على الهول والايمام

هول يحذرني انصرام سويعة بلكاك تسم بعدها الاعوام

حين رأيتك فيه دهر كامل لا تستساغ بغيره الايام

لا أذكر الماضى ولا مستقبلا أرجوه فالدينا لديك منام

غابت فلست أرى سواك كأتى

أخذت صوابى فى لقاءك مدام

أمل حلت به فصار محققا لقياك ياليت القراق حرام

أرجو ختام وداعك المضى بأن يطوى الحياة مع الوداع ختام

ياجنة خصت لنزعة شاعر فاخص فيها بالهناء طغام^(١)

تصرف الأقدار ضد قوى النهى

وبها لمعدوم النهى استسلام

١٩٥١

(١) طغام : رعاع الناس .

من الريف

تعاكسنى الأقدار فى كل بغية وتركنى رهن الشقاء المحتم
أود انطلاقا كاملا فتزجنى بقرية يؤس كالحيس بقمقم
هى السجن لم أبرح رهن قيوده كأنى بقبره وحش القمر مظلم
وعندى أناس كالحير لجهلهم لنام الطوايا عندهم كل مسم
أحاديثهم فى الليل عن بقراتهم وأسمى أمانهم شعير لمطعم
يطوفون من حول الرغيف كأنهم
حجيج لدى الركن العتيق المحرم

يجوعون خوفا من نفاذ طعامهم
فإن تأنهم قالماء أعظم مقتم
لم عين ماء كل أقدارهم بها ولم يصرفوا من أجلها أى درهم
مساكنهم قبعاتقوب خنافس من الروث فيها كل طودعجم

فياضية الآمال في رسم ضيعة اعيش كسر الكائنات المكتم
متى الله عنها بالرحيل يغيتي ولو كنت أحياء بعدها في جهنم

* * *

لئن أهمل الريف الحزين وأهله
وعاش بيت الانحطاط المهدم
لئن أهمل الشعب الكبير جميعه

ولم يحى فيه غير رهط معظم
فما الذنب ذنب الحاكمين لأنهم
على كتف الشعب اعتلوا للتحكم
إذا ماعصى الحكام شعبا له حجي

يروء العروش المستبدات بالدم

١٩٥٠

يأسى

إن الشعور بنقل الاعباء وكثرة جيوش
الظلام يولد في بعض الفترات موجات
قتوط تخلد فيها النفس للراحة والامان

قالوا ادخل الأحزاب فهي مفيدة
قلت انفرادى في حياتى أفيد
أنا راهب أحيأ بغير تناحر قلبى الوديع عن التناحر موصد
أنا ذلك العصفور فى الدنيا سرى
فى كل روض للجمال يفرد
أنا جفوة الفن الدفينة ليس لى إلا أساطير العواطف معبد
نار الهوى المذبوح تصهر شرقي
فأنا سحير فى الهوى يتوقد
حالى وللضوضاء تزجج راحتي أبغى الهدوء وفى السكينة أسعد

حزبي هو الشعر المذيب يفظني وكرأي في نفسي صدام يردد
 حزبي خيالي في الظلام ووحدي تنهد الأفاق إذ أتهد
 حزبي هو الدنيا بكل فروعها أنا كل هذا الكون ما أنا مفرد
 ديني الذي شق الإله صباحه وزعمي الأعلى الأجل ومحمد
 أنا لا تعصب بي لحزب في الوري

إن التعصب خصلة لا تحمد
 إلا إذا دبست أمانى الشعب إذ يطغى عليه ظالم مستعبد
 أو خفنة ملكوا الثراء وأقروا الـ

باق وأشقوا غيرهم وتمردوا
 فأنا لبيب حينذاك مؤجج يصلح به الباغي ويكوى المفسد

روحي صمت للفن لا لتشاحن وجه التشاحن في البرية أسود
 أرجو وأحرم من رجائي في غد

بألت يدخل كهف نسياني غد
 كم من أمان لي تموت بمهدما كالطفل يولد نعشه إذ يولد
 لحن على يأس يطيح بمأمل في نهره جمر الأسمى يتبرد

ترجمنى

رسالة اليها من القاهرة إلى حماد

١٩٥١/١٢/٢٠

إذا جن ليلى يا ابنة العملم أنم وطيفك فى نفسى ملاك مصور
لقد فصلت يا أم كهلان يبتنا بحار عراض لاتحد وتحصر
وعينيك ما ذقت الهناء بغربتى لبعذك لو أهدانى الملك قبصر

* * *

إذا كنت فى الضفاد يا أم صيتى
وفى جنة العاصى ، النسيم المعطر
وما ست على لحن ، التواعير ، فى المسا
عراس فى شط الهوى تنبخر
وداعبت الصنصاف باللفظ نسمة
يتاغها ذاك الخفيف الخدر

فلا تتركى ذكرى تشجيك إننى
أخاف من الذكرى عليك وأحذر

* * *

وماموقى والنيل حول ضفافه تنبه الغوانى بالجمال وتخطر
بمخمد لوعائى اليك وصبوتى ودمعا لمشبوب الآسى يتحدر
سلام على تلك الليالى التى مضت

بقربك يحملوها بهاك المنور
أناديك بأروحي وأنت مجية بمثل ندائى والهوى يتسعر
ونمزج روحنا اتقناسا وفرحة
ونشوق من برد السرور ونزفر

* * *

بربك قولى كيف يحيا وليدنا فقلبي اليه بالنوى يتفطر
إذا مر بي طفل يبتج لوعتى إلى «أنس» وجد يحز ويأسر
أيسأل عن «بابا» وأين مقره ويغم فى ذاك السرير ويسهر
أيا ولدى ما قر بي منذ تركتكم قرار وما أخفا كولى التصور
وما زال عهدى فيكموا منذ برهة

فكيف إذا مرت ليالٍ وأشهر

وما باختيارى يا بنى هجرتكم
إلى مصر إن المرء فى الكون مجبور
وما سفرى إلا لئيل هنائكم بمستقبل أشهى لديكم وأنضر
فإن كتب الله اللقاء فهو حلنا
وإن لم ترونى راجعا فتصبروا

دمعة المحرمات

حسبي بأنك في الدنيا قلامل يوما يعود إلى قلبي بقلبك
أجياً ولربك فوق الأرض يسعدني
أنى أعيش على أرضٍ ولربك
أما كفاني حظاً في الحياة بأن أذرى الدموع على آثار مشواك
هنا قضيت زمان الحب والحنى عليه ما كان امنانى وامنك
هذى الشجيرات عند النهر كاسفة
تجف أوراقها من حر ذكراك
على تسقط حزننا إذ جلست ضحى من تحتها وبأوهامى عجاك
دنياى لم ألقها من بعدك ابتسمت
بالت شعرى كيف الآن دنياك
الحوز في الضفة الخضراء ذكرنى
أيامنا حين برعنا وبرعك

حانت أمانى من طول الفراق وقد
 أكاد في بحر ليل اليأس أنساك
 أراك في دمتى كالحلم آوثة يبدو وآوثة يخفى عن الباكي
 أهواك من قبل ميلادى بلا أمل
 وسوف في الخلد بعد الموت أهواك
 حرمت وصلك في هذى الحياة فهل
 إن مت في عالم الأرواح ألقاك
 أو اه ما أظلم الأقدار تحرمنى والغير يرتع في جنات نعماك
 ياجنة خلقت لى ثم حرمتك الـ بارى على وللا نذال ولاك
 يا وردتى كم بأهدابى حجبتك عن
 مر النساء إن تحظى برباك
 حالى أراك مع الأرياح مائلة اما تجف مع الأرياح انداك
 إن كنت بين رعاع الناس لا عجا
 فالورد منبته ما بين أشواك

١٩٤٥

مبة الصمراء

هناك في مضارب البدو من عشيرة
البشاكم قضى الشاعر أسبوعاً زمع
رفاقه الأعراب واستيقظ مرة على
حلم جميل .

وافى خيالك باله من سارى والليل جللى غريب الدار
أفدى الذى قد زار فى عرض الفلا
إن الفلاة قليلة الزوار
طيف بصاحبى كظلى أينما يمت فى حلى وفى أسفارى
ملاً الفجاج على جا أسراً
وملات فيه الكون من أشعارى

* * *

يا يوم بقنا في بيوت الشعر من وادي الخيل بصفحة المنظار (١)
يهفو نسيم الشبح فوق وجوها

باريج فواح الشذا معطار
والليل حالك على التلاع بروده والنار تسطع والسماء درارى
يزهو بأيدينا السلاح كأننا في الدجن طائفة من الثوار
وشدا الرباب (٢) على يدى ذى نخوة

غرد يداعب نغمة القيثارة
غنى بالحناء العتاباء وهو فى صمت الظلام وضجة الأوتار
ولذا عروس الصبح شق خباؤها

واكتظت الأجواء بالاطيار
وتناغى الخرقان فى سفح الربى وتراقص الرعيان بالمزمار
طربنا على الخيل العتاق كأننا جن بدت فى البر للنظار
فى فنية صيد سلالة يعرب من كل أسمر زينة السمار
تهفو صفائره على وجناته فيفوق روعة طلعة الأقمار

(١) المنظار اسم جبل فى بادية عشيرة البشاكم فى سوريا

(٢) آلة موسيقية بدوية تشبه الكمان

نرد المياه من العيون كأنها من حوض ماء الكوثر الفوار
 ترنو لنا الفتيات في عجب كما ترنو القطباء إلى شروق نهار
 من كل مائسة القوام كأنها نظرت بعين الفرقد الدوار
 هيش كأن حلام الصبايا باسم متضوع الأصال والأسحار

* * *

ولقد غفوت على الدجى فألمني وهنا خيالك ساطع الأنوار^(١)
 فأدام بي نظراته متأملا وافترت الشفتان عن أسرار
 شعر كحظي أو كليل دامس والثغر كالبرق الموع الساري
 فخلقت منه على الصحارى جنة ربا النسيم ندية الأزهار
 أختال فيها باسمها في نشوة بين الفصوص الخضرو الأنهار
 من ذادعاه ولم يكن ذارحة ؟ هو في البعاد بهجره متواري
 هل جاء عن طول الجفا مستعدراً ؟

أحب بما بيديه من اعذار

فكانه قد قال لي : أنا جاهل من قبل فيك تعالى المقدار
 أنتى حلت أرى الأنام تحدثوا في دهشة عن شرك السيار

(١) وهنا . بعد منتصف الليل .

خدا صيبتك في حياتي شاغلا وصدك في الاسماع والابصار
فأنت اطلب منك رجعة تائب

يخنو عليك مع الهوى ويدارى
وصحوت من نوى وإذ بي في القلا

ليس الحبيب وطيفه بجوارى
وعلت أن مازال في هجرانه ما لان قط لمدمى المذار

* * *

يا أيها العاني على كبدى اتد فهاك بي خطر من الأخطار
اذكيت بي نار الحياة على النوى

فقدوت أسبح في لهيب النار
أناشلة لمعت على ليل الورى يجلو سناها غيب الافكار
ذل المحبون الألى خضعوا لى مر الهوى وبكوا على الآثار
يزد في جفاك أزد علا في وحدتى

أنا يا حياتى مفرد الأطوار

١٩٤٦

عزلة

أنا لو ألقيت في لجة لن أخرج
 على فيها أرى من رفاقي ملتجا
 أجد الوحدة من كل هم فرجا
 لا أرى يوما على ذي انفراد حرجا
 إنما الدهر جوى كله خالي الرجا
 كل إنسان به غادر لا يرتجى

* * *

انفردت الآن لا أبتغي لي مخرجا
 أحسنى كوب المنا في بساتين الحجا
 خير صبحي أسطر وسراج في الدجا

* * *

إن خمري عزلة كلما الليل سجا
 يرقص النجم به باسمها مبهجة
 إن هذا لي غدا في حياتي منهجة

موت الجمال

أصبح القلب من هواك طليقا بعد ما ذاق من جفاك الحريقا
كنت زهرا نجف عودك حتى صار بالهجر والبعاد خليقا
ذبلت وجنة لديك وكانت عارضا ناعما وخدا أنيقا
وقسا جسمك الذي كان كالغصن رطيا لدى الجنان وريقا
كم شؤون الأقدار في الكون أردت

نضرة الوجه والستا المعشوقا
غاض ذاك الدلال إذ كان خيرا

لفؤادي يظل فيه غريقا
فكان الجمال بالأمس قد مات وولى ولم يكن مخلوقا
صرت رمسا لطيف - حسن تولى

طلل الحب لم يعد مرموقا
امطره عيناى من دمع ثكلى فى نواح يدي الزفير شيقا
رحم الله أمنا ولو انى صرت من أسره المميت عقيقا

إلى الله

خفيتَ فلم تبصر ك منى النواظر
وفى كل ما أرنو له أنت ظاهر
أنا الطين لا يسرى ضياك بمعدن
فلا غرو أنى فى الدياجير حائر
تصبجتَ حتى خلتُ أنى بمفردى
فرحت غريرا لاها لا أجادر
إذا كنتُ من ماء مهين فكيف لى
بفهم الذى فوق البرية قاهر
تقاذفى موج الحياة كأتى قذاة بسطح البحر والبحر زاهر
كأنى فرخ فى لبال مواطر بقفر مخيف والعود هوادر
كأنى طفل يا كل الوحش أمه
بواد رهيب الليل والتلج غامر

كاتني هزار أدخلته بوكرها من الرقش رقطاء بها السم واخر
 كاتني قطاء خلفها الصقر لاحق
 وأفراخها في العش زغب قواصر
 كاتني ظبي ضل في الليل سربه
 فالتى بحوف البئر والبئر غائر
 كاتني يتيم مات في الحرب أهله فصارت له أهلا جود وعوائر
 أمل لكن حين يولد مامل يموت فابنى الياس والياس نافر
 يميت رجائي الحلو حظ معاكس
 ويقتل ياسى بنى شباب مفاخر
 ومن حسد في الناس أبدوا شامة
 وقالوا طموح أنهكته الدوائر
 يعيش باضلاعى قواد مرفرف
 كاعاش فوق الغصن في الروض طائر
 تساميت عن دنيا الأنام لعالم ظهور به نور الألوهة باهر
 بروح من الأضواء صيغت كأنها
 ملاك بجانب العرش لله ذاكر

فياموجدالاً كوان إن كنت راضياً
 بما سطرت لي في حياتي المقادير
 فالقمة الحزن المذيب يطوح بي
 وأنت بما ألقى عليم وأمر
 رضيت بما ترضاه يارب شاكر
 ولاني على أدهى الملل صابر
 يذيب اعتقادي بالقضاء تألمي ولولاه ذابت في دموعي المحاجر
 تمام عيون الكائنات وأعيني تناجيك يا رباه والليل كافر
 إذا كان لي سرزبه مشرف وأنت ترى ما تحتويه السرائر
 فكل عوادي الدهر عندي سعادة
 إذا سعدت مني انتهى والضمائر

١٩٤٦

أهازيج :

سارت تبيع الفجل في الأحياء في الليل أو في لفحة الرمضاء
صباحاتها غصت ببيعة جائع أودى به عرى وطول حفاء
ومشى بنوها خلفها فرئت لهم صم الجنادل في ترى الغبراء
ورآهم الإنسان لم يفتن إلى شيء سوى أكل وحسن شراء

١٩٥٣



قالوا تزندق قلت أول مؤمن أنا إن طلبت عدالة في الناس
أو كلما نادى بحق مصلح كفرتموه بأذوى الأرجاس
الكفر ما أتم عليه من الأذى
والسخر والجمل الغليظ القاسي

١٩٥٤



١٢١

ومن عجب أنى عشقت لثيمة
تضىء الدجى بالوجه والنحر
تلوح بحسن ينجبل الشمس ضوءه
وتحيا بنفس لا تطلق من الشر

١٩٤٤



تبرأت من قد هويت لأنها بمحضها أو بالمغيب بها أشقى
تمنعُ حتى خلت أن لن أنا لها وإن صرت ملكا للعباد لن ألقى
فأقسم أن لن أعود إلى الهوى وأنى لن ألقى غراما ولا عشقا
ولو جاءت الحور ابتغاء مودتى لقلت لربى فى جنائك لا أبقي

١٩٤٥



دخلت جعيم الحب حتى وجدتني
أفئوب ومالى من شفيح وأنصار
فتأديت ربي بالخروج تألما لعل أغدو فى رياض وأنهار

خرجت فشاهدت الطبيعة ميتة
 تام على أبدى سكون واقفار
 وأصبحت في ذا الكون أجابوحشة
 وقد جف بي ينبوع فني وأشعاري
 فيارب أرجعني لنار محبتي
 رضيت ولا أبني الخروج من النار

١٩٤٥



كتب الشاعر هذه الآيات على صورة له أهداها لصديقه
 الأستاذ سليم بركات :

إن كنت تبني وأبني أن نلتقي كل يوم
 فني شعورك شعري وبين كفيك رسمي
 شعري يمثل روحي والرسم يظهر جسمي
 فأجاب :

ما دام عندي هذا فأنت غير مهم
 فت وغب ليس دمي على فراقك مهم

١٩٤٣

خال روح والجسم عندي هل بعد هذا بنعم ؟
 يا أخى لا تزرني وامنح ودادى بفهم
 فكلما زرت ، جيتي يحظى بأفدح غرم
 لديك بطن كحوت تصيب قلبي بنم
 فإن أردت لقائى فسوف أهديك رسمى

١٩٥٠



إن هذا الإشاره فوق جبينك أحمر كالدم الذى فى غضونك
 أو كقسم من مجهتي فصمته وقعة الطمن من سهام جفونك

١٩٤٥



التى بعينيك أحلاما ملونة دنيا الخلود وفردوس الأغاريد
 أنسى بها شقوة الماضى على أمل مثلج فى حنايا الصدر منشود
 فقير الكون من حولى كأن به فى كل ناحية ألحان داوود

١٩٤٥

فهرس

الموضوع	ص	الموضوع	ص
أيقظني	٤٦	الاهداء	٥
نظرة	٥٠	المقدمة	٦
ابنة المال	٥١	٢	١١
إيمان	٥٥	نسكة الشعر	١٥
الإنسانية المخدوعة	٥٧	حياتي	١٩
ولدى أنس	٦١	بنت البلد	٢٣
سوريا	٦٧	عرس الطبيعة	٢٦
ربيع الفقير	٧٠	ضوء القمر	٣١
جسر المجد	٧٣	أمسيات النيل	٣٢
ليلة حرب	٧٦	صورتها	٣٦
اللاجئون	٧٩	يتهوفن العرب	٤٣

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٠٧	زوجتي	٨٢	دخان
١١٠	دمعة الحرمان	٨٥	معركة
١١٢	جنة الصحراء	٨٩	دسر
١١٦	عزلة	٩٣	حمص
١١٧	موت الجبال	٩٥	نشوة الأحلام
١١٨	إلى الله	٩٧	دنيا عيون
١٢١	أهازيج	٩٩	قصة
١٢٥	فهرس	١٠١	أمل تحقق
١٢٧	خطأ وصواب	١٠٣	من الريف
(تم الفهرست)		١٠٥	يأس

استدراك

صواب	خطأ	س	حص
ترزح	ترزخ	٥	١٣
الاصباح	الاصاح	٢	١٤
ما الليل	ماليل	٣	٢٤
للقص	ارقص	٧	٢٨
وانسى	وآ نسى	٧	٣٠
الاجيال	الآ جيال	١٠	٣٣
لدنيا	لدنيا	٧	٤٥
نكهة	نكهة	٥	٤٧
إذ	إذا	٨	٦١
إما	أما	٤	٥٣
فينا	فيناً	٨	٥٧
بعضنا	بعضا	٦	٧١
وضعنا	وضعا	٥	٧٧
ملء	ملئ	٢	٨٣
خطرت	حطرت	٢	٩٣
بله	بلئ	١	٩٤

• صورة الشاعر هدية من الفنان السورى برهان الدين كركوتلى

• 'ستظهر بعد مدة وجيزة الطبعة الثانية من ديوان 'رعشات' ، من شعر الصبا وقصة الشباب الاول للشاعر السورى على دمر وقد نفذت الطبعة الاولى

• أقدم شكرى لمصر البلد الخالد الناهض مكتشف المواهب ومشجعها وخاصة لرابطة الادب الحديث وعضوها البارز أستاذى الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى



0507099

النن ١٥ قرشا مصرى